@ 284 @ ضمير الفاعل في قوله { يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ } راجع إلى الكافر المشار إليه في قوله { وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالاٌّ خِرَةَ ذالِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } أي يدعو ذلك الكافر المذكور من دون ا ، ما لا يضره ، إن ترك عبادته ، وكفر به ، وما لا ينفعه ، إن عبده وزعم أنه يشفع له . .

وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن الأوثان ، لا تضر من كفر بها ، ولا تنفع من عبدها بينه في غير هذا الموضع كقوله تعالى : { وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَاؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِى السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِى الاٌّ رْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } وقوله تعالى عن نبيه إبراهيم { قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ } . .

إذ المعنى : أنهم اعترفوا بأنهم لا يسمعون ، ولا ينفعون ولا يضرون ، ولكنهم عبدوهم تقليداً لآبائهم . والآيات بمثل ذلك كثيرة . .

تنبيه .

فإن قيل : ما وجه الجمع بين نفيه تعالى النفع والضر معاً ، عن ذلك المعبود من دون ا في قوله { مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ } مع إثباتهما في قوله : . { يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ } . لأن صيغة التفضيل في قوله : أقرب دلت على أن هناك نفعاً ، وضراً ، ولكن الضر أقرب من النفع . .

فالجواب : أن للعلماء أجوبة عن ذلك . .

منها : ما ذكره الزمخشري : قال : فإن قلت : الضر والنفع منفيان عن الأصنام ، مثبتان لها في الآيتين ، وهذا تناقض . .

قلت : إذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم . وذلك أن ا تعالى سفَّه الكافر ، بأنه يعبد جماداً لا يملك ضراً ، ولا نفعاً ، وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله ، أنه يستنفع به ، حين يستشفع به ، ثم قال يوم القيامة : يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالأصنام ودخوله النار بعبادتها ، ولا يرى أثر الشفاعة التي ادعاها لها : { لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ